شرح

العلامة أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق المتوفى سنة ٨٩٩

مع شرح

العلامة قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي الغزي المتوفى سنة ٨٣٧

على متن الرسالة

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٦

جعل شرح زروق بالأعلى مفصولاً بجدول والرسالة على الهامش

الجزء الأول

دار الفكر

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الذى ابتدأ الوجود باحسانه * وشمله بفضله وامتنانه * فخلق وصور وحكم ودبر * وقضى وقدر * وأرشد ويسر * ثم هدى وأضل * ووفق وخذل * وتفضل فى ذلك وعدل * لا يسئل عما يفعل * أحمده وأشهده * وأستعينه وأستغفره * وأسأله العافية والتيسير * والفتح فيما أؤمله من كتب وتقرير * وأصلى على سيدنا محمد المختار * وعلى آله وأصحابه الابرار * وأسلم عليه وعليهم كذلك * والحمد لله على ذلك ﴿ أما بعد ﴾ فان العلم أفضل الاعمال * والتفقه فى الدين أساس كل كمال * وان رسالة ابن أبى زيد شهيرة المناقب والفضائل * غزيرة النفع فى الفقه والمسائل * من حيث انها مدخل جامع للابواب * قريبة المرام فى الكتب والحفظ والاكتساب * وقد اعتنى بها الاوائل والاواخر * وانتفع بها أهل الباطن والظاهر * حتى صارت بحيث يهتدى بها الطالب المبتدى ولا يستغنى عنها الراغب المقتدى * ولم تزل الناس يشرحونها على مر السنين والدهور * والعلماء يتداولونها ويتأولون ما فيها من مشكل الامور * نحواً من خمسمائة سنة * ولم تنقص لها حرمة * ولا طعن فيها عالم معتبر فى الامة * مع ما فيها من عظيم الاشكال * ودواعى الانكار من الحساد والاشكال * وهذه كرامة من الله لا تنال

الحمد لله مالك يوم الدين المعبود * الموصوف بالقدم والجود * الذى خلق الانسان من طين * وجعل نسله من سلالة من ماء مهين * ثم سواه ونفخ فيه من روحه * وشق سمعه وبصره وأنشأه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين * اخترعه وابتدعه * ثم وفقه لما ارتضاه وشرعه * فسبحان من رفع فى جنته درجة من سبقت له العناية بتفقهه فى الدين * وبجمعه ما اقتفى من آثار السلف الصالح وبثه لسائر العالمين * أحمده على ما أسبغ من

بالاسباب * ومثله مايذكرمن أن من التزمها علما وعملا فتحت له الابواب * فكان ذا أربعة أوأحدها أواثنين أوثلاثة * أحدها علم حاصل . أومال واصل . أوصلاح كامل . أوجاه فاضل . حسبما استقرىء ذلك فى الغالب * وأخذ من كلامه بعض المطالب * وسنذكره فى محله ان شاء الله تعالى وماذاك الا لارادة وجه الله ودوام اللجأ الى الله فقد حكى انه كان يجعلها فى محرابه الذى يصلى فيه ليلا ويدعو الله أن يجعلها مكان عقبه لانه لم يكن له عقب فلم تزل تتلى حتى لقد ذكرانها منذ وجدت الى الآن يخرج لها فى كل سنة شرح وتبيان * اما من عالم كبير * أومن نحرير * أوممن هومثلى فقير حقير * فوضعت هذه العجالة بحسب الوسع والتيسير * وقدرما انتهى اليه فهمى القاصر وعلمى القصير * معتمدا على رب السموات والارض أن يجعله رحمة لعباده * وبركة شاملة فى أرضه وبلاده وأن ينفع به الخاص والعام * بجاه محمد عليه الصلاة والسلام * وقد اجتنبت فيه الاطناب الممل * وفارقت الاختصار المخل * واعتمدت النقل دون التعليل * وأخذت عيون المسائل الا فى القليل * وآثرت النقل من كتب المتاخرين لما لهم من الجمع والتحرير * واخترت جماعة مشهورة لها بحث وتحقيق * ليرجع اليها فيما فيه من معقول ومنقول * ويحقق فى كل مفهوم ومقول * غيرانى قصدت لتصحيح المتن وبيان المشكل وتتميم الناقص فلم يتيسر * لما علىّ من كلفة السفر * وعدم العدة فى فرعه وأصله * مع ما اعترانى من الاعراض والامراض * فلذوى الفضل قبوله بانصاف من غير تعنت ولا اعتراض * فان من صنف استهدف ومن أبرز للوجود عمله * فقد ولى الناس حكمه * وعلى الله المعتمد فى بلوغ التكميل * وهوحسبنا ونعم الوكيل * وقد وضعت رموز المشايخ منهم الشيخ الفقيه الصالح العلامة الشهير شرقا وغربا سيدى أبوعبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغمى بفتح الواو والمعجمة وتشديد الميم ثم التونسى المتوفى سنة ثلاث وثمانمائة فى سن نيف وثمانين سنة وصورة الرمز له ع ومنهم الشيخ الفقيه العالم القاضى العدل واعلام أهل عصره فى الانصاف والاعتبار أبوعبدالله محمد بن عبدالسلام الهورى قاضى الجماعة بتونس وبه تخرج ابن عرفة وغيره من الكبار ثم توفى رحمه الله فى سنة ست وأربعين وسبعمائة وصورة رمزه س فى كتابه على ابن الحاجب المشهور كمختصر ابن عرفة فمنهما النقل وعليهما الاعتماد ثم الشيخ الصالح العلاعة فريد وقته علما وديانة أبوالمودة غرس الدين خليل بن اسحق بن الجندى المصرى القاهرى المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة وهومن الديانة والعلم بالمكان العظيم وقد شرح ابن الحاجب بالتوضيح فتبع ابن عبدالسلام وأتى بمختصره فى الفتاوى حجة فى الاسلام وقد رمزناله على الكتابين بما صورته خ وهو رمزه لنفسه فى توضيحه والشيخ تاج الدين بهرام بن عبدالله الدميرى قاضى المالكية فى وقته وقد شرح المختصر بكبير وصغير وشرح الارشاد فى ستة مجلدات وجمع كل ما حصله فى شامله باختصار فانا أنقل منه لا من غيره لكونه جامعا مغتنيا بالمشهور وان كان فى اختصاره للخلافيات قصر فى بعض أبواب والمشهور ومحفوظ عنده وجعلت رمزه م لعدم خفائها به لان رمز بعض شيوخناله ب فانها قد تندرج فى الخط فلا تعرف وتوفى رحمه الله سنة خمس وثمانمائة بالقاهرة والله تعالى أعلم وقد أخذت ذلك فى أول الكتاب من شرح شيخنا الفقيه الصالح أبى زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى ثم الجزائرى وكانت الديانة أغلب عليه من العلم فكان يتحرى فى النقل أتم

آلائه وعلم من (١) عظيم دينه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى الكريم الرؤف الرحيم * المبعوث بالحنفية السمحة ليبين للناس ما نزل اليهم من تحليل وتحريم * صلى الله عليه وعلى آله أفضل صلاة يتبعه أفضل تسليم ﴿وبعد﴾ فانه لما كثر اقرائى لرسالة الشيخ الفقيه العالم العامل الورع أبى محمد عبدالله بن أبى زيد القيروانى استخرت الله فى وضع تعليق يعين الناظر على ما يتعلق بما تكلم عليه الشيخ من أقوال فى المسئلة وتتميم لما نطق به الشيخ من ظاهر كلامه الى غير ذلك من الفوائد فهما عبرت ببعض

---

(١) هكذا بياض بالاصل

التحرى وان كان لا يستوفيه فى بعض المواضع توفى رحمه الله سنة خمس وسبعين وثمانمائة عن ست وتسعين سنة وكتابه على ابن الحاجب وله تآليف غيره واعتمدت فيها بعد الثلث الاول الى آخر الكتاب شرح الفقيه الفاضل أبى العباس القلشانى لانه صحيح النقل وربما ذكرت طريقات من اختصار الشيخ الصالح أبى محمد الشبيبى لشرح الشيخ تاج الدين ابن الفاكهانى وذلك فى الاوائل فاما العقيدة فاعتمدت فيها على شرح الشيخ ناصر الدين المشذالى تلميذ الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعى وعمدة الشراح فى ذلك ثم شرح شيخنا أبى العباس أحمد بن البزليتنى المعروف بحلولو أحد الائمة بتونس وقد شرح جمع الجوامع ومختصر الشيخ خليل ونفع الله بكتبه فى حياته وهو الآن حى كان الله له فى الدارين وما سوى ذلك فهو معزول اهله و بالله سبحانه التوفيق فاما الجزولى وابن عمر ومن فى معناهما فليس ما ينسب اليهم بتأليف وانما هو تقييد قيده الطلبة زمن اقرائهم فهو يهدى ولا يعتمد وقد سمعت أن بعض الشيوخ أفتى بان من أفتى من التقاييد يؤدب والله أعلم وقد توفى الجزولى الشيخ عبد الرحمن بن عفان رحمه الله فى حدود الاربعين وسبعمائة عن مائة وعشرين سنة وسيدى يوسف بن عمر الفاسى رحمه الله تعالى بعده بنحو عشرين سنة بل زائداً عليها بمدينة فاس وكانت شهرتهما بالصلاح كشهرتهما بالعلم أكثر وقد افتتحا الكتاب بالكلام على البسملة فلنقتد بهما على وجه الاختصار فقوله (بسم الله) خبره مبتدإ محذوف تقديره ابتدائى أو افتتاحى بذكر اسم الله تبركا به وقال الترمذى الحكيم هى فى أول كل سورة من القرآن قسم على ان ما فى هذه السورة حق وفى ذكرها ايناس من هيبة الكلام بذكر الرحمة والله اسم لذات المعبود الحق الغنى عن العلة والفاعل الموصوف بصفات الالوهية وان شئت قلت الموصوف بصفات الكمال المنزه عن النقص والمثال وان شئت قلت هو الظاهر الربوبية بالدلائل المتحجب عن الكيفية والاوهام وان شئت قلت الذى تقدست عن سمة الحوادث ذاته وشهدت بوجوده مبدعاته ودلت على وحدانيته آياته و (الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة جاريان على صيغ المبالغة والثانى أبلغ من الاول بل والاول مقتض للايجاد والثانى للامداد ولذلك اختص بالمؤمنين فى قوله « وكان بالمؤمنين رحيما » فانظر ذلك و بالله التوفيق (قوله وصلى الله على سيدنا محمد) من الناس من يعطفه بالواو على ان الجملة خبرية والمراد قد صلى الله على محمد فعسى أن تبلغ صلاتنا عليه ومنهم من يراها طلبية لفظا لفظ الخبر ومعناها الدعاء والتقدير يا الله صل والصلاة من الله على نبيه الاقبال عليه بزيادة التشريف والتعظيم ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن سائر العباد الدعاء بزيادة التشريف والتعظيم والسيد من له السودد أى الشرف الكامل ثم هل هو سيدنا أو سيد مالكنا كلا المعنيين صحيح لانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقد بعث فيهم من انفسهم بضم الفاء وأنفسهم ومحمد مفعل من الحمد منقول من الصفة سمى بذلك ليكون محمودا فى السماء والارض فكان أحمد من حمد بضم الحاء وأحمد من حمد بفتحها لانه الحامد بجميع المحامد داعى الجميع من الكثرة الى الواحد له مقام المحمود و بيده لواء الحمد يوم القيامة وأمته الحامدون صلى الله عليه وسلم (قوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) وآله كل من رجع اليه بنسب خاص مع نسب صحيح اى أهل بيته كبنى هاشم و بنى المطلب الذين تحرم عليهم الصدقة وقيل كل من آل اليه اى رجع بنسب أو سبب وهم أمته واختاره الازهرى وغيره وصحبه أصحابه جمع صاحب وصحابى وهو كل من اجتمع به مؤمنا عند جمهور المحدثين وقيل غير ذلك ﴿فائدة﴾ قال أبو زرعة مات عليه الصلاة والسلام عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا كلهم رآه أو روى عنه ذكره غير واحد منهم ابن القطان فى مراتب الصحابة وابن الاثير فى جامع الاصول

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شيوخنا فهو الشيخ الفقيه العالم الصالح التقى الزاهد أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح المجاور المرحوم أبى عبد الله محمد بن عرفة الورغمى عرفه الله الخير فى الدنيا والآخرة ومهما عبرت به فأكثره من تأليفه المنسوب اليه و بعضه تلقيته من بعض من لقيناه وأقله سمعته منه مشافهة نسأل الله تعالى الاعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة

فانظره وقوله وسلم تسليما هو بحسب ما قدر في صلى فان قلنا خبرية فالمراد الاخبار عن ذلك وهو موافق التعظيم وان قلنا طلبية فالتقدير وسلم يارب تسليما ﴿تنبيه﴾ الترجمة ثابتة في آخر الكتاب باتفاق رواته وشراحه وغيرهم واختلف فيها هنا والمقبول عدم ثبوتها وعلى ثبوتها فقوله (قال) بمعنى يقول أوقع الماضي موقع المستقبل وقوله (أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني) ذكر كنيته اذ كان يعرف بها لا تعظيما لنفسه ثم ذكر اسمه الذي وقع التكني عليه ثم ذكر والده بكنيته ولم يذكر اسمه وهو عبد الرحمن اكتفاء بها ثم ذكر داره التي يعرف بها وهي دار العلم والدين قديما وحديثا وأصل نسبته الاصلية وهو النفزي بل النفزاوي لانه من نفزى من بلاد الجريد مولده ٣١٦ وتوفي سنة ٣٨٦ ودفن بداره بدار القيروان فاما فضله ودينه وزهده فاشهر من أن يذكر قالوا وكان ينكر الكرامات ثم اختلفوا هل حقيقة أو حماية للذريعة وهل رجع أم لا والله أعلم (الحمد لله الذي ابتدأ الانسان بنعمته) الالف واللام في الحمد تحتمل الاستغراق أي كل المحامد لله والعهد أي الحمد لله الذي حمد نفسه به في أزله اذ علم عجز خلقه عن حمده فحمد نفسه بنفسه والانشاء أي أنشيء الحمد لله وحقيقة الحمد الثناء الجميل بالقول سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل أي بالافعال أو بالصفات وإضافته الى الله تعالى اضافة استحقاق وملك فلا يستحق الحمد الا الله ولا يثنى عليه حق الثناء سواه لان الثناء تابع للمعرفة ولا يعرف الله الا الله وقوله ابتدأ أي بدأ وبرأ وخلق وأوجد أو بادىء أي فاتح وأوجد الانسان أو الجنس الآدمي الذي سمي انسانا لكونه يؤنس أي يرى عكس الجن لانه يجن أي يستتر أو لانه يؤنس بعضه ببعض أو لانه عهد اليه فنسي بنعمته أي بسبب نعمته التي واجهه بها حتى أوجده ولولا انعامه عليه بايجاده ما وجد اذ لا حاجة له فيه وهو مفتقر الى موجد وقيل مصحو بنعمته اذ لولاها ما تم له وجود فالباء على هذا للمصاحبة وعلى الاول للسببية وكل صحيح قال ابن عطاء الله في الحكم نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون

قال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني رضي الله عنه وأرضاه الحمد لله الذي ابتدأ الانسان بنعمته

الا بالله العلي العظيم * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (قوله الحمد لله الذي ابتدأ الانسان بنعمته) الحمد لله ثمانية أحرف والجنة لها ثمانية أبواب فمن قال الحمد لله فتحت له أبواب الجنة الثمانية قاله ابن الخطيب وابتدأ الشيخ بالحمد لانه مفتتح كتاب الله الكريم فجعله فاتحة كلامه وأول ما جاء به القرآن في نظامه ولانه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبه ومواعظه وسنة الخلفاء الراشدين من بعده روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وفي رواية فهو أقطع وفي رواية فهو أبتر وبذلك تعقب الشيخ الفقيه أبو محرز على أسد بن الفرات لما بادر في قراءة عقد فقال هذا ما اشترى الامير الاجل فقال أبو محرز أخطأت يا أسد وبين له خطأه لما سأل عن ذلك بتركه الحمد لله حسبما هو مذكور في كتاب أبي بكر المالكي والمدارك لعياض ولولا الاطالة لذكرت القضية بكمالها وليس المراد بعين لفظ الحمد بل المطلوب ايقاع ذكر من الاذكار اذ المراد بحمد الله الثناء على الله سبحانه وبذلك أجيب عن مالك بن أنس رحمه الله لكونه ابتدأ كتابه الموطأ بوقوت الصلاة فانه ابتدأ ببسم الله الرحمن الرحيم وهو الجواب عن الشيخ أبي القاسم الزجاجي وعن الشيخ أبي عمرو ابن الحاجب وغيرهما واختلف هل الحمد أعم من الشكر أم لا على ثلاثة أقوال فقيل بذلك لان الشكر انما يكون في مقابلة الانعام وقيل عكسه لان الشكر يكون بالقول والفعل بخلاف الحمد انما يكون بالقول خاصة وقيل ليس بينهما عموم ولا خصوص فيستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر والمراد بالانسان الجنس وقول من حمله على عيسى عليه السلام بعيد وأبعد منه قول من حمله على آدم عليه السلام والباء في قوله بنعمته للمصاحبة أو السببية أي ابتدأه بسبب ان ينعم عليه والضمير المضاف اليه نعمة يعود على الخالق سبحانه ويجوز عوده على الانسان لما كانت النعمة ملتبسة به ومصاحبة له وظاهر كلام الشيخ ان لله عز وجل على الكافر نعمة وهو كذلك عند أكثر العلماء في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فواضح واما في الآخرة فلأن من نعمة

منهما نعمة ايجاد ونعمة امداد أنعم عليك أولا بالايجاد وثانيا بتوالى الامداد انتهى (وصوره فى الارحام بحكمته) التصوير التخطيط والتشكيل والارحام جمع رحم وهى المشيمة التى يكون فيها الولد الى خروجه سميت بها الارتحام المولود بها قبل خروجه للدنيا وقيل جمعها هنا باعتبار افراد الخلق وقيل باعتبار الظلمات الثلاث والله أعلم والحكمة الصفة المقتضية للاتقان فهى أخص من العلم (وأبرزه الى رفقه وما يسره له من رزقه) أبرزه أظهره وأخرجه من العدم الى الوجود ثم من الوجود الغيبى الى الوجود العينى وما أظهره فيهما الا لظهور رفقه وجريان رزقه اذ رفق به فى بطن أمه فحفظ وجوده حتى جعل وجهه لظهر أمه لئلا يتأذى بحر غذائها ورفق به بعد خروجه بان جعل حجرها مهادا وثديها سقاءً الى غير ذلك ورزقه فى بطنها ما يتغذى به من دم الحيض وغيره وبعد خروجه ما يجرى له من لبن فما بعده فما فى قوله وما يسر موصول بمعنى الذى أى والذى يسر وهيأ وأعد بمعنى وفيه ان الرزق معد قبل بروز الوجود وهو صريح فى الحديث اذ قال فيكتب رزقه وأجله وشقى أو سعيد وهو فى بطن أمه والرزق كل منتفع به حلالا كان أو حراما لقوله تعالى «ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها» وقد علم ان ثم من لم يأكل قط حلالا ولا يأكل أحد رزق أحد وقد قالت المعتزلة الحرام ليس برزق وهو مردود بما يطول ذكره فانظره وضمير رزقه يحتمل عوده للميسر وللميسر له والثانى أظهر والله أعلم (وعلمه مالم يكن يعلم) أى وعلم الله الانسان مالم يكن عالما به قبل لانه ولد جاهلا لقوله تعالى «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة» وذكر فى هذه الآية ان أصل وجودنا الجهل وانه تعالى الذى خلق لنا ما يتوصل به الى العلم وهو السمع والبصر والفؤاد وذكر حكمة ذلك بقوله تعالى لعلكم تشكرون فتضمن ان ذلك كله نعمة يجب الشكر عليها والله أعلم (وكان فضل الله عليه عظيما) أى لم يزل

وصوّره فى الارحام بحكمته وأبرزه الى رفقه وما يسره له من رزقه وعلمه مالم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما

وعذاب الاوثم ما هو أشد منهما الا انه لا يقال انهم فى نعمة لانهم فى محل الانتقام والغضب والعذاب الشديد لا يفترعنهم وهم فيه مبلسون ونقل الشيخ أبو بكر بن العربى عن الشيخ أبى الحسن الاشعرى انه قال لا يقال ان لله تعالى على الكافر نعمة لا دينية ولا دنيوية وجعل التادلى الخلاف لفظيا بعيد لما قدمت والله أعلم (قوله وصوره فى الارحام بحكمته) الضمير يعود على الانسان وهو للجنس فلذلك جمع الارحام باعتبار ما فى الجنس من الجمع ومعنى بحكمته أى بعلمه ومشيئته وهى وضع الشىء فى محله ألا ترى انه وضع البصر وجعله فى أعلى الجسد لتكون منفعته أعم وأتم وجعل عليه أجفانا كالاغطية تغطيه وتقيه من الآفات وجعلها متحركة تنطبق وتنفتح على مقدار حاجته وجعل فى أطرافها أشفاراً تدع الذباب والهوام اذا نزلت عليها وجعلها عليها زينة كالحلية لما يحلى وجعل عظم الحاجب ناتئا عليها يقيها ويدفع عنها الما كانت لطيفة فى شكلها الى غير ذلك من المصالح والمنافع والآلاء التى لا يحيط بها الا خالقها تعالى هذا بالنظر الى ما فى عضو من أعضائه فما ظنك بسائر جسده (قوله وأبرزه الى رفقه وما يسره له من رزقه) أى أبرزه من الصلب الى الرحم وقيل أوجده وأخرجه من الضيق ضيق الاحشاء الى الموضع الواسع وخلق تعالى فى قلوب عباده الرفق والشفقة عليه ويسر له رزقا لينا فى ثدى أمه متوسطا بين الملوحة والعذوبة باردا فى الصيف حارا فى الشتاء يخرج من عرقين يتغذى من أحدهما ويشرب من الآخر وتكفل برزقه مدة حياته ودفع عنه ما لا يستطيع دفعه عن نفسه منة منه تعالى عليه ولطفا به واعلم ان مذهب أهل السنة ان الله تعالى يرزق الحلال والحرام فجميع ما يتغذى به الانسان من حلال أو حرام فهو رزقه قال الله عز وجل ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها وقد علمت ان جميع المكلفين لا يأكلون الحلال كلهم لانهم قد يسرقون ويغصبون فيتغذون به وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجمع المسلمون على القول بان الله تعالى هو الذى يرزق البهائم ماتأكله وليس لها ملك فدل ذلك على ان الغذاء يكون رزقا لمن أكله وان لم يملكه وهذا الذى ذكرناه معناه لابن فورك (قوله وعلمه مالم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما)

فضل الله الذى هو احسانه واكرامه ولا يزال عليه أى على الانسان عظيما فى الماضى والمستقبل والحال اذ امده بالنعم وأوجده من العدم وخصصه بالكرم وذكره فى القدم والفضل اعطاء الشئ من غير علة ولا سبب ولا استحقاق قال ابن عطاء الله فى الحكم عنايته فيك لا لشئ منك وأين كنت حتى واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن فى أزله اخلاص أعمال ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك الا محض الافضال وعظيم النوال انتهى وهو عجيب فى شأنه (ونبهه بآثار صنعته) أى نبه الله الانسان لما يريد منه من معرفته بآثار صنعته فيه الدالة على قدرته بابرازها وعلى ارادته بتخصيصها وعلى علمه باتقانها وعلى حياته بوجودها كذلك وعلى كماله بنقصها وان تنبه كان ذلك حجة وسبيلا اليه وان لم ينتبه كان حجة وو بالا عليه ولا يلزم من هذا كون النظر والاستدلال اول الواجبات ولا المعرفة بل كونها مطلوبة فقط والتحقيق انها واجبة بالدليل الاجمالى مندوبة بالدليل التفصيلى وقد حكى ذلك ع عن ابن رشد فى نوازله ولا خلاف فى ان الخروج من التقليد مطلوب وان لم يكن واجبا قال ابن رشد ولا يلزم فيه اصطلاح معين والقول بذلك بدعة بل باى وجه أمكن فاذا استدل على وجود البارى وكماله بوجود المخلوقات وعلى صدق الرسل بالمعجزات خرج عن التقليد هذا معنى كلامه وقال بعضهم مجموع ذلك فى قوله تعالى «يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا» فتأمل ذلك وفى كلام الشيخ أربعة منبه وهو الله ومنبه وهو الانسان ومنبه به وهو آثار الصنعة ومنبه عليه وهو ما تضمنته الآثار من التعريف والله أعلم (واعذر اليه على ألسنة المرسلين الخيرة من خلقه) أى واعذر الله للانسان أى بالغ له فى العذر بعد التنبيه لتنقطع حجته ببعث الرسل مبشرين بالفلاح لاهل الصلاح ومنذرين بالنار لاهل العار كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الآية فجاءت الرسل عليهم السلام بثلاث التنبيه على مدركات العقول كالعلم بوجود البارى واتصافه بالكمالات وانتفاء النقائص عنه وتخصيص أحد

ونبهه بآثار صنعته واعذر اليه على السنة المرسلين الخيرة من خلقه

جعل يعدد نعم الله تعالى على عباده وتنقلهم من طور الى طور الى أن يصير هذا الانسان يعلم مصالح نفسه فيقصدها ويجتنب مضارها فيباعدها قال الله تعالى «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون» قال القرافى وقع فى كلام حديث للفقهاء هل يجوز اطلاقها على وجوده سبحانه وتعالى أم لا فمنع قوم كثير لاشعارها بانصرام الشئ وعدمه والصحيح جوازه لانها أعم فلا دلالة لها على خصوص الانقطاع فجاز أن تقول كان الله سبحانه ولا شئ معه ولا محظور فى ذلك (قوله ونبهه بآثار صنعته) أى أيقظه من نوم الغفلة والجهالة بايجاد آثار صنعته قال الله تعالى «وفى أنفسكم أفلا تبصرون» قال الله تعالى «ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم» الى غير ذلك من الآى فمن وفقه الله تعالى ونبهه وأيقظه وتأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الهيئات وأدار ذهنه على عجائب خلق الارض والسموات وبدائع فطر الحيوان والنبات علم ان هذا الامر العجيب والترتيب المحكم الغريب لا يستغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره وفى كلام الشيخ حذف لابد من تقديره كانه قال ونبهه بآثار صنعته على وجوده سبحانه وتعالى ووحدانيته وغير ذلك من صفاته (قوله وأعذر اليه على ألسنة المرسلين الخيرة من خلقه) الاعذار المبالغة فى طلب المعذرة ومنه الاعذار فى الحكم قالوا أعذر من أنذر أى بالغ فى المعذرة من تقدم اليك بالانذار وقد ورد النص بذلك فى مواضع منه قوله تعالى «ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا» * وقوله «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» وقوله «أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير» الى غير ذلك من الآى والالسنة جمع لسان وهو يذكر ويؤنث فمن ذكره ذهب به مذهب الدليل والبرهان ومن انثه ذهب به مذهب اللغة والحجة والمرسلون جمع مرسل وهو المأمور بتبليغ الوحى وهو أخص

الجائزين بالاثبات كالبعث وتوابعه أو بالنفى كفناء الدنيا وأهلها أو بعض ذلك، وتقرير أوامر الله ونواهيه ترغيباً وترهيباً وتصويراً وغير ذلك والمرسلين جمع مرسل وهو لغة السفير المصلح قاله الجوهرى وشرعا نبى أمر بتبليغ ما أوحى اليه وقيل ان جاء بشرع جديد أو كتاب جديد فرسول والا فنبى فقط فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا والنبى انسان أوحى اليه بشرع فان أمر بتبليغه فرسول والا فلا وقيل غير ذلك أى ما تقدم فوقه والخيرة بالكسر وبالفتح المختارين من خلقه ظاهره حتى الملائكة وبه جزم عز الدين بن عبد السلام وان رسل بنى آدم أفضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة بنى آدم وعامة الملائكة أفضل من عامة بنى آدم قال وربما فضل مؤمن بنى آدم بزيادة مجاهدة ونحوها وقال غيره من غلب عقله على شهوته فكالملائكة أو أفضل ومن غلبت شهوته على عقله فكالبهيمة أو أضل قال بعض شيوخنا ولم نقف لهم فى الانبياء على كلام قال وقد منع بعضهم الكلام فى هذه المسئلة رأسا ورآه من الفضول (فهدى من وفقه بفضله وأضل من خذله بعدله) لما ذكر منة الله على عبده بوجوده وموجوده وقيام حجته عليه فى أوامره ونواهيه ذكر ان التوفيق اليها والهداية لها من فضل الله ورحمته وان الاضلال عنها والخذلان فيها من قضائه وعدله فعاد الامر اليه كما بدا منه وقد ذكر الشيخ هنا ستة أشياء ثلاثة تقابلها ثلاثة الهداية ويقابلها الضلال والتوفيق ويقابله الخذلان والفضل ويقابله العدل فالتوفيق من فضله تعالى والخذلان من عدله عز وجل والهداية نتيجة التوفيق كما ان الخذلان نتيجة الضلال والتوفيق توجه الاعانة من الله لعبده بهدايته أى ارشاده لما يوافق أمره التكليفى بخلق القدرة على ما يريده منه مع ما يريده منه فى محل العبد والخذلان صرف الاعانة من الله تعالى عن العبد باضلاله أى اتلافه عن موافقة أمره التكليفى بخلق القدرة على مخالفة أمره مع مخالفته فى حال العبد فرجع التوفيق والخذلان للموافقة والصرف والهداية والضلال للارشاد والتلف وذلك أصلها لغة عند تحقيق النظر وقد تطلق الهداية على بيان طريق الحق لقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وأما ثمود فهديناهم وليس المراد هنا بل المراد خلق الضلالة والاهتداء لاختصاصه بالاضافة الى الله تعالى لخلقه لهما فى وجود العبد قال التفتازانى نعم قد تضاف الهداية الى النبى صلى الله عليه وسلم مجازا بطريق التسبب كما تسند الى القرآن وقد يسند الاضلال الى الشيطان كما يسند الى الاصنام قال ثم المذكور فى كلام المشايخ ان الهداية عندنا

فهدى من وفقه بفضله وأضل من خذله بعدله

من النبى والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر كلهم أعجمى الا خمسة محمد واسماعيل وصالح وشعيب وهود على جميعهم الصلاة والسلام والخيرة بتسكين الياء وفتحها ذكرهما الجوهرى وغيره قيل بالفتح المصدر وبالسكون الاسم وقيل بالعكس ذكره ابن جنى قال التادلى ويجوز أن يكونا مصدرين وجاء أحدهما مسكن الياء رغبة فى التخفيف وفى هذا تنبيه على ان العقل لا يكتفى به عن بعثة الرسل وانه لا يحسن ولا يقبح فلا حكم الا ما جاءت به الرسل ولا حسن ولا قبح الا ما حسنه الشرع وقبحه وظاهر كلام المصنف يقتضى تفضيل الانبياء على الملائكة على جميعهم الصلاة والسلام وهو المختار عند أهل الحق على ما يأتى ان شاء الله تعالى قال التادلى وهذا الاخذ يتأتى اذا جعلت من فى قوله من خلقه لبيان الجنس وان جعلت للتبعيض فلا (قوله فهدى من وفقه بفضله وأضل من خذله بعدله) الهدى هو البيان والارشاد ومنه قوله تعالى « وهديناه النجدين وهديناه السبيل » أى بينا له طريق الخير والشر وقيل هى المعرفة فمن سبقت له العناية الازلية وهى التوفيق اهتدى وسلك طريق الخير ومن لم تسبق له العناية أضله الله وصرفه عن طريق الخير فهداية المهتدين وسلوكهم طريق الخير انما هو بفضل الله عز وجل اذ ليس ذلك عوضا من شىء ولا سابقة استحقاق للعبد ولا يجب ذلك على الله تعالى بل هو فضل محض والاضلال والخذلان منه عدل اذ هو تعالى مالك لجميع الاشياء ولا حجر عليه فيها ولذلك نفى الله تعالى الظلم عن نفسه فقال تعالى « وما ربك بظلام للعبيد » قال بعضهم كل وصف صالح وطالح ورد فى القرآن مكرراً مرتين أو

خلق الاهتداء ومثل هداه الله فلم يهتد مجاز أعنى الدلالة والدعوة الى الاهتداء وعند المعتزلة بيان طريق الصواب وهو باطل لقوله تعالى انك لا تهدى من أحببت الآية ولقوله عليه السلام اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون مع انه بين الطريق ودعاهم الى الاهتداء انتهى فتأمله وبالله التوفيق وفى كلام الشيخ اشعار بما ذكر لما تقدم من ذكر التنبيه والاعذار المتضمن للبيان والايضاح مع ما بعده والفضل الاعطاء بلا سبب ولا علة والعدل ما للمالك ان يفعله من غير منازع وسيأتى هذا المعنى فى الباب الاول ان شاء الله تعالى ص (ويسر المؤمنين لليسرى وشرح صدورهم للذكرى فآمنوا بالله بألسنتهم ناطقين وبقلوبهم مخلصين وبما أتتهم به رسله وكتبه عاملين وتعلموا ما علمهم ووقفوا عند ما حدلهم واستغنوا بما أحل لهم عما حرم عليهم) ش يسر هيأ وأعد والمؤمن المصدق بالله على ما يليق به وبما جاء عن الله على ما جاء عنه واليسرى الجنة وقيل السهولة والسماحة فى الدنيا والآخرة اذ رفع عنهم القتل والذل والاصر وأوجب لهم الأمن من الخلود فى النار وجعلهم خالدين فى الجنة وهذا هداية لمنافعهم بما هدوا اليه من الايمان قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد وقال عز من قائل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم الآية وقال عز وعلا ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم الآية فهو سبحانه الذى تفضل بالايمان ثم تفضل بثواب الايمان ومن بثبوته فيسر للمؤمنين كل خير أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وشرح بمعنى فسح ووسع والصدور جمع صدر وهو ما حوالى القلب سمى به القلب هنا مجازا وتعبيرا عن الشئ بمحله ولازمه والذكرى التذكير بما ذكروا به من آثار الصنعة وما جاء عن ألسنة المرسلين من وحيه ودليل تذكرهم بما ذكروا به ظهور الايمان عليهم ودليل صحة الايمان ظهور الشهادتين على اللسان حتى قيل ان النطق بهما شطره والمشهور شرطه فلا إيمان لمن لم ينطق بالشهادتين وان اعتقد بقلبه الا أن يكون له مانع من اكراه أو اختزام منية على المشهور وقيل لا يصح بناء على الشطرية وقيل يصح مطلقا بناء على انه فرض مستقل ولا خلاف فى كفر الممتنع كبرا ونحوه وذكر ذلك الابى فى شرح مسلم وغيره والاخلاص شرط صحة فى العقد والنطق وهو إرادة وجه الله وامتثال أمره بذلك وهو فرض فى كل عمل صالح وقد قال الشيخ فى آخر الكتاب وفرض على كل مؤمن ان يريد بكل قول وعمل من البر وجه الله العظيم والعمل بما جاءت به الرسل والكتب بمعنى اثبات حكمه على وجهه حيث لا احتمال من الاعتقادات لان من أحل حراما قطعيا أو حرم حلالا قطعيا كافر إجماعا والعمل به بمعنى الحركة فى تحصيله وفعله من كمال الايمان لا من صحته واختلف فى العمل بالقواعد الاربع هل هى شرط صحة فيكفر تاركها وان أقر بالوجوب وقاله ابن حبيب وابن الجهم والحكم بن عتيبة أولا وعليه الجمهور الا فى الصلاة فان أكثر المحدثين مع أقل الفقهاء يقولون بكفر تارك

ويسر المؤمنين لليسرى وشرح صدورهم للذكرى فآمنوا بالله بألسنتهم ناطقين وبقلوبهم مخلصين وبما أتتهم به رسله وكتبه عاملين وتعلموا ما علمهم ووقفوا عند ما حد لهم واستغنوا بما أحل لهم عما حرم عليهم

أكثر الا التوفيق فانه لم يرد الا مرة واحدة فى قوله تعالى وما توفيقى الا بالله تنبيها على قلة المتصف به قيل له قد ذكره فى مواضع اخر فى قوله تعالى ان أردنا الا احسانا وتوفيقا وقوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال هذا توفيق دنيوى والذى لم يتكرر التوفيق الاخروى (قوله ويسر المؤمنين لليسرى وشرح صدورهم للذكرى فآمنوا بالله بألسنتهم ناطقين وبقلوبهم مخلصين) يسر أى هيأ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له واليسرى قيل المراد بها الجنة أو الخير أو طريقهما الان طريق الخير عاقبته يسر ويجوز أن يراد بالتيسير تهوين فعل الطاعات بأن يجعلها فيهم محبوبة لهم حتى تكون عليهم أهون الامور وأيسرها ومعنى شرح فتح ووسع ومنه شرح المسائل اذا بسطها وعبر بالصدور عن القلوب كما يعبر عنها بالافئدة وهو من التعبير عن الشئ بمحله أو بمجاوره والذكرى مصدر ويراد به الموعظة فنورقلوبهم ووسعها حتى قبلوا المواعظ واهتدوا بها وتعلموا مقتضاها فكان ذلك سببا لايمانهم بوجود الله تعالى ووحدانيته وكتبه ورسله واليوم الآخر فآمنوا بالله نطقا واعتقادا وعملا بما أتتهم به الرسل امتثالا وتصديقا بقول الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ووقفوا عند

الصلاة وأكثر الفقهاء مع أقل المحدثين يقولون انه عاص مستباح الدم حدا والله أعلم والظاهر ان الشيخ انما قصد وصف المؤمن الكامل الذى تم له التوفيق والهداية فمراده بالعمل إيقاع الطاعات بدليل قوله وتعلموا ما علمهم يعنى ما أوجب عليهم تعلمه أو ندبهم اليه أو اباحه لهم لا ما منع منه كالسحر وغيره والواجب من العلم ما لا يؤمن الهلاك مع جهله والمندوب ما يكون كمالا أو موصلا الى كمال والمباح ما لا ضرر فيه كما يأتى فى تعلم الانساب ونحوه وفى استغنائهم بالحلال عن الحرام تجنب الشبهات لدخول جزء من المحرم فيها والحد فى اللغة المنع وفى الشرع ما منع من الزيادة عليه وتعديه الى غيره كعدد الركعات فى الصلاة والرجعيات فى الطلاق والحدود الشرعية موضوعة للامتناع من العود لما وقعت فيه مع انه لا يزاد عليها والاستغناء الاكتفاء والحلال ما انحلت عنه التباعات فلا حق فيه للخلق ولا منع فيه من الحق والحرام ما أوجب الشارع احترامه أى تجنبه واتقاءه وما من حلال الا ويقابله حرام وبالعكس كالبيع يقابله الربا والنكاح يقابله الزنى فمن استغنى بالحلال عن الحرام كان مهديا ومن لم يفعل كان على وجه من الضلال وان لم ينته الى الكفر فيخشى عليه من خاتمة السوء لان المعاصى بريد الكفر وقد تكلم الشيخ على جانب السعادة فكان دليلا على مقابله للكفار والله ولى التوفيق بمنه وكرمه ص (أما بعد أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه

ماحدلهم (قوله أما بعد أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه) اى بعد ما سبق قبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقولها فى خطبه قال جماعة هى فصل الخطاب الذى أوتيه داود عليه السلام وقيل هو أول من قالها وقيل أول من قالها قس بن ساعدة وقيل كعب بن لؤى وتسمى كلمة اقبال وفصل وتفصيل وفيها معنى الشرط والتحقيق ان الفصل والشرط انما هو فى أما خاصة دون بعد فقيل ان أما حرف تفصيل نابت عن حرف الشرط وفعله وبعد بضم الدال وأجاز الفراء أما بعداً بالنصب والتنوين وأجازه هشام بفتح الدال دون تنوين وأنكره النحاس وفى علة ضم بعد للنحويين بضعة عشر قولا وهى كلمة توضع فى صدور الرسائل عند ارادة المقصد فالى تعلب معناها خروج عما نحن فيه الى غيره وفيها معنى التنبيه وقول الشيخ وإياك خطاب للمؤدب العابد محرز وان كان دخل معه فى الضمير فى أعاننا ولكن أراد أن يفرده بالذكر لانه الذى سأله تأليف الرسالة وهكذا قال غير واحد من التونسيين وغيرهم كابن سلامة وناصر الدين وقال أبو زيد عبد الرحمن بن الدباغ القروى صاحب معالم الايمان الذى سأله تاليفها هو الشيخ الصالح أبو اسحق ابراهيم السبائى وهو ضعيف ولا يقال انهما معا سألاه وأسعفهما جميعا لان افراد الضمير اياه وأيضا فان قوله كما تعلمهم حروف القرآن يدل على أنه المؤدب محرز لانى لا أعلم أحدا ممن تعرض لمناقب أبى اسحق ذكر انه كان مؤدبا وقدم الشيخ نفسه فى الدعاء تاديبا بآداب الشريعة بالكتاب والسنة * أما بالكتاب فقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات رب اغفر لى ولوالدى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان * وأما بالسنة فروى أبو داود فى سننه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا بدأ بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فاذا طلب تقديم النفس فى الدنيا فطلبه فى أمور الآخرة أولى وقال الشيخ ناصر الدين خلاف ذلك قال فان قلت لم قدم نفسه فى الدعاء وكان الاولى تقديم غيره فيقول أعانك الله وإياى اذ هو أتم فى الايثار فالجواب لا نسلم انه قدم نفسه فقط لجواز أن يكون الضمير فى أعاننا أراد به نفسه والسائل فان قلت لا فائدة إذا فى قوله وإياك قلت فائدته تحقيق الغير فى الدخول والرعاية والحفظ والكلأ والمراقبة كلها بمعنى واحد وهو القيام بالشىء والاحتفال به والودائع الامانات وقيل العبادات كالوضوء والصلاة وقيل الجوارح وقيل لا يمتنع أن تكون الودائع مجموع ما تقدم لان الانسان راع على جوارحه وعبادته وجميع تصرفاته وقد قال عليه السلام كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته والشرائع جمع شريعة وهى أحكام الله تعالى

﴿ أما بعد ﴾ أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه

فانك سألتنى ان أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح ومايتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها ورغائبها وشئ من الآداب منها) ش يعنى أما بعد ما تقدم من حمد الله والثناء عليه وذكر مامنّ به على الانسان من المبرة والاكرام فان السؤال ورد على بكذا فهى اذا كلمة فصل تضمنت معنى الشرط وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملها فى خطبه ومكاتبته وجرى السلف فى ذلك على سنته وقيل انها فصل الخطاب الذى أوتيه داود عليه السلام قال النواوى والتحقيق ان فصل الخطاب الذى أوتيه الفصل بين الحق والباطل فى الحكم وفى الكشاف هى من فصل الخطاب وفى الترمذى مايدل لان أول من تكلم بها يعقوب عليه السلام لبنيه فقال أما بعد فانكم أهل بيت أهل بلاء الحديث وقيل أول من تكلم بها داود عليه السلام وقيل قس بن ساعدة وقيل يعرب بن قحطان فالله أعلم بذلك وأعاننا قوانا المتكلم ومعه غيره فهى نون الجمع ويحتمل نون المعظم نفسه أى من حيث ما احتوت عليه لا من حيث اجلالها والله أعلم والمخاطب باياك قيل الشيخ الصالح أبو محفوظ محرز بفتح الراء وهو ابن خلف الصدفى المشهور بتونس وقيل هو الشيخ الصالح الشهير الكبير أبو اسحاق ابراهيم ابن محمد السبائى وعلى الاول اقتصر أصحاب التقاييد وعلى الثانى اقتصر المؤرخون ويحتمل اتفاقية الجمع والاقالا ول أرجح والرعاية المراقبة والمحافظة والايداع التوكيل بالحفظ والودائع الاشياء الموكل بحفظها قال الشيخ والمراد بها هنا الجوارح السبع التى هى الفرج والبطن والعين والاذنان واللسان واليدان والرجلان فانها امانات عند العبد ليحفظها وينتفع بها والحفظ الصون والحياطة من الاختلال وغيره وما أى وحفظ الذى أودعنا من شرائعه التى جاءت بها الرسل من عبادات وغيرها فحفظ الشرائع بالعمل بها فعلا وتركا وهى الاستقامة ورعاية الودائع بالتقوى وهى مجانبة كل ما نهى الله عنه وهذا هو المطلوب من كل العباد وقد قال ابن عطاء الله فى الحكم خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك فالشيخ طلب خير المطالب وبدأ بنفسه لانه المأمور به شرعا ففى الحديث انه عليه السلام أمر بذلك وكان يفعله ش نفسه وفيه سر التواضع واظهار الافتقار والاستعداد للاجابة والله أعلم وفى كلام الشيخ جواز سؤال كتب العلم والاجابة له وقد اختلف فيه قديما والصحيح اذ ذاك الجواز لان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالكتب لابى شاه وأذن

التى تتلقى من رسله وحفظ الشرائع لاتيان بها من جميع جهاتها من فرض وسنة وفضيلة (قوله فانك سألتنى أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات) السؤال والالتماس يكون من المتماثلين والدعاء من الادنى الى الاعلى والامر عكسه هكذا قال بعض من شرحها وليس كذلك قال فى الجمل واللفظ المركب ان دل بالقصد الاول على طلب الفعل كان مع الاستعلاء أمرا ومع الخضوع سؤالا ومع التساوى التماسا والجملة من أجملت الشىء اذا لم تفصله ومنه أجملت الحساب اذا جمعت بعضه الى بعض والاختصار التعبير باللفظ القليل عن المعنى الكثير والامور جمع أمر والامر تارة يراد به الفعل والشان وتارة يراد به القول الطالب للفعل على سبيل الاستعلاء فالذى بمعنى القول يجمع على أوامر والذى بمعنى الفعل والشان يجمع على أمور فلذلك أضاف الواجب الى الامور لان الاحكام الشرعية هى المتعلقة بافعال العباد وأفعال العباد لا تخرج من نطق اللسان واعتقاد القلب وعمل الجوارح والالسنة جمع لسان يذكر ويؤنث ويقع على العضو المعروف ويقع على اللفظ والكلام فمن ذكر ذهب به مذهب الدليل ومن أنثه ذهب به مذهب الحجة والقلوب جمع قلب والجوارح الكواسب وهى أعضاء الانسان التى يكتسب بها الخير والشر (قوله ومايتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها وشئ من الآداب منها) اعلم أن كل مطلوب بالشرع ليس بواجب يصح أن يطلق عليه مندوب ومسنون ومرغب فيه وفضيلة ونافلة الا أن الفقهاء لاسيما المالكية خصوصا خصوا كل لفظ بمعنى يخصه فقالوا الفرق بين السنة والفضيلة

فانك سألتنى أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب. وتعمله الجوارح ومايتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها وشئ من الآداب منها

لعبد الله بن عمرو بن العاصى وأنس بن مالك فى كتب ما يسمع منه فى الغضب والرضا قائلا انى لا أقول الا حقا صلى الله عليه وسلم قال اللخمى ولا يختلف فى ذلك اليوم لقصور الهمم وقلة حفظ الناس والله أعلم والجملة الجماعة من الكلام المضاف بعضه الى بعض والمختصر ما قل لفظه وكثر معناه فرجع الاختصار ادراج كثير المعنى فى قليل اللفظ فتامل ذلك * والوجوب فى اللغة السقوط ومنه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها أى سقطت ووجبت الشمس سقطت وهو فى العرف سقوط الحكم فى موضعه العقلى أو الشرعى بوجه لا يمكن انفكاكه فينقسم اذا الى عقلى وشرعى والمراد هنا الواجب الشرعى وهو مقتضى خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف فعله اقتضاء جازما * ويقابله المحرم وهو ما اقتضى الخطاب المذكور على الوجه المذكور تركه كذلك * والمندوب كالواجب الا انه بغير جازم * والمكروه كالمحرم الا أنه بغير جازم أيضا وشرط السبكى كونه بنهى مخصوص والا فهو خلاف الاولى * والمباح ما استوى طرفاه وهذه هى أحكام الشريعة وأقسامها وأحكام المكلفين وللناس عنها عبارات وهى من فن علم الاصول والامور جمع أمر وهو الشأن والديانات جمع ديانة وهى المعاملة ومنه قوله كما تدين تدان أى كما تعمل تعامل وكما تفعل تجازى فالمراد ما يدان الله به أى يعامل مجازا والاحكام انما هى ثلاث ما تنطق به الالسنة مفردا أو مركبا مع فعل أو تعتقده القلوب مفردا أو مركبا مع فعل أو قول أو تعمله الجوارح مفردا أو مركبا مع غيره وسيأتى بيان ذلك عند قوله وقد فرض الله سبحانه على القلب الى آخره فقوله ما تنطق به الى آخره بيان لمواقع أمور الديانات وما يتصل بالواجب من ذلك أى مما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح من السنن أى من الطرائق الشرعية فان السنة لغة الطريقة ومارسم ليتبع والمراد بها عرفا طريقة محمد صلى الله عليه وسلم التى لم يدل دليل على وجوبها ثم ان كان قد فعلها وداوم عليها وأظهرها فى جماعة كالوتر والعيدين والاستسقاء أو فهم منه ادامتها كصلاة خسوف الشمس فسنة مؤكدة أى لا يسع تركها وان لم يأثم التارك لها وان اختل الاظهار أو الدوام فنافلة كصلاة الضحى وقيام الليل كما نص عليه الشيخ فيهما بعد لان صلاة الليل أظهرها ولم يداوم على اظهارها وصلاة الضحى داوم عليها ولم يظهرها حتى قالت عائشة رضى الله عنها من حدثكم انه كان يصلى الضحى فقد كذب وصح نقلها عنه عليه السلام من غير وجه فتأمل ذلك وان وقع الترغيب فيها فقط بمجرد قول كقوله ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها فرغيبة وكذا بمجرد فعل كالركعتين بعد المغرب واحياء ما بين العشاءين ونحوه وانما اختلف فى ركعتى الفجر اعتبارا بمدرك الحكم والله أعلم وان كانت منوطة بالفوائد كالاكل والشرب واللباس والسفر ونحوه فهى الآداب هذا ما اقتضاه كلام الشيخ وهو قريب من اصطلاح الشافعية والمحدثين فاما أهل المذهب فكل ما وراء الفرض عندهم نافلة لان أصل النفل الزيادة ثم يفصل الى سنة مؤكدة ومخففة ورغيبة ونافلة وهى الفضيلة قال ابن بشير ولا فرق بينهما الا كثرة الثواب وقلته وقد اضطرب أهل المذهب فى ذلك بما يفهم منه ان ذلك راجع للاصطلاح وهو لا يتقيد بغير قصد واضعه وبالله التوفيق ص (وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب مالك بن أنس رحمه الله وطريقته) ش يروى بالكسر عطفا على

و جمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى وطريقته

والنافلة أن السنة ما فعله النبى صلى الله عليه وسلم وداوم عليه وأظهره فى الجماعة ولم يدل دليل على وجوبه كالوتر والفضيلة والمرغب فيه ما كان دون السنة فى الرتبة اما لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يفعله فى الجماعة كركعتى الفجر أو لم يداوم عليه كصلاة الضحى والنوافل هى أتباع الفرائض ونحو ذلك وقول الشيخ من مؤكدها بدل من السنن والآداب جمع أدب وهو فعل ما يحسن بينه وبين ربه وقصد بذلك ما ذكره فى الجامع من آداب الاكل والشرب الى غير ذلك (قوله وجمل من أصول الفقه الى آخره) يصح فى جمل النصب عطفا على جملة مختصرة والخفض عطفا على السنن وأصول الفقه أراد به أمهات المسائل ويدل على أن هذا مراده (قوله وفنونه) أى ما يتفرع منه وما يتفنن والفنون جمع فن وهو الفرع قال بعضهم ويحتمل أن يريد باصول الفقه أدلته على ما هو

شيء من الآداب و بالرفع للاستئناف و بالفتح عطفا على قوله جملة مختصرة وهو أولى ولا سيما على ماروى ان الشيخ كتب أولا باب العقيدة وجمل من الفرائض فما بعده فراجعه فطلب جملا من أصول الفقه كما ذكروا الجمل جمع جملة وهى الجماعة من المسائل وغيرها ومراده باصول الفقه امهات مسائله التى ترجع اليها فروعه كمسئلة بيوع الآجال و بيع الدين بالدين و بيع الغائب ونحو ذلك و بفنونه فروعه المتفرعة عن تلك الاصول الراجعة اليها والماخوذة منها وكلا الامرين فى كل الابواب الا القليل فينفرد بالاخير لا بالاول والله أعلم والفقه العلم بالاحكام الشرعية المكتسب من أدلتها التفصيلية فلا فقيه الا المجتهد واطلاقه على من دونه مجاز أى على الحافظ له والخائض فيه كما هو الاصطلاح اليوم القرافى و يقال فقه بكسر القاف اذا فهم و بفتحها اذا سبق غيره الى الفقه و بضمها اذا صار الفقه له سجية فهو فى اللغة الفهم والله أعلم والمذهب أقوى فى النفس حتى يتقلده فى نفسه وفى حق غيره لراجحيته عنده ومالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الاصبحى امام دار الهجرة فقها وحديثا بعد التابعين قال النووى وقد اجتمعت طوائف العلماء على امامة مالك وجلالته وعظيم سيادته وتبجيله وتوقيره والاذعان له فى الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعى رحمه الله مالك استاذى وعنه أخذت العلم وهو الحجة بينى و بين الله تعالى وما أحد أمنّ علىّ من مالك واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وقال عليه الصلاة والسلام يوشك أن يضرب الناس اكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال القاضى عبد الوهاب ولم يشتهر بعالم المدينة من الائمة الاربعة غيره فهم لا ينازعونه فى هذه المزية وحمل غير واحد الحديث عليه كابن عيينة وأمثاله ومن جرى له ذلك قبل مالك لم يدم له ولم يشتهر به شهرته و يكفى فى راجحيته كونه امام دار الهجرة فى خير القرون ومتبوع أهل المغرب الذين لا يزالون ظاهرين على الحق الى قيام الساعة كما صح فى الحديث وان اختلفت رواياته وعصم الله مذهبه من أن يكون فيه ذو هوى موسوم بالامامة وجعله مقدما عند الكافة حتى ان كل ذى مذهب انما يختار مذهبه بعد مذهبه وجعل رؤساء مذهبه حجة بعده فى الحديث كالفقه قد خرج لهم البخارى وما ملأ كتابه الا بهم فهم الحجة الثقات والائمة الاثبات الذين برزوا ولم يثبت ذلك لغيرهم وان كان صالحا أمينا ومن طالع مناقب الائمة الاربعة عرف علو مراتبهم ووجوب تقديمهم على غيرهم ولزوم الاقتداء بهم وترجح عنده أحدهم على ما يتعرف من مراتبهم و يرى مع

المصطلح عليه عند بعض المتقدمين وقد ذكر شيئا من ذلك فى باب جمل من الفرائض والسنن واستعمل فيه طريق القياس على المتعارف عند الاصوليين ومن جملة ذلك ان قال الخمر حرام وقال عليه السلام كل ما أسكر كثيره من الاشربة فقليله حرام فكل ما خامر العقل فاسكره من كل شراب فهو خمر وهو حرام وهذا استعمال للمقدمات والنتائج والله أعلم فان قيل لم طلب السائل أن يكون على مذهب مالك وهو ميت مع تمكنه من تقليد امام حىّ وهو مؤلفه ابن أبى زيد وقد أجمع أهل الاصول على منع تقليد الميت كما حكاه القرافى فى شرح المحصول قال نص ابن ابى الملحمة فى شرح الرسالة على انه لا يجوز تقليد العالم مع وجود الاعلم وان كان ميتا لان موته أمن من رجوعه عن قوله بخلاف الحى قال التادلى و بصائر أهل الابصار والامصار اليوم على ذلك من غير تنازع ولو سد هذا الباب لقلد من لا يستحق التقليد لا سيما وقد فسدت العقول وتبدلت وكثرت البدع وانتشرت فكان الرجوع والفزع الى سلفنا الصالح المسلمين وأئمة الدين هو الواجب على المقلدين بل على أكثر المجتهدين واختار الشيخ مذهب مالك لانه امام دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعنى فى قول أكثرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الناس أكباد الابل فى طلب العلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة وقيل انما اختاره لانه جمع بين الشرفين الحديث والفقه وغيره من أئمة الدين اما فقيه صرف كالشافعى وأبى حنيفة ليس لهما ذكر فى الصحيحين واما محدث صرف كاحمد وداود وقيل لان أئمته أخذوا عنه بعد أخذه عنهم الا القليل

ذلك ان مالكا أعلى منهم وأسنا هم ألا ترى ان الشافعي تلميذه وأحمد تلميذ الشافعي فيرحم الله ابن الاثير حيث قال كفى مالكا شرفا ان الشافعي رحمه الله تلميذه وكفى الشافعي شرفا ان مالكا شيخه قلت وكذا ما بين أحمد والشافعي رضي الله عنهم فاما أبو حنيفة فقد حكى غير واحد انه لقي مالكا وأخذ عنه بعض شيء من الحديث فهو اذا شيخ الكل وامام الائمة وكلهم على هدى وتقى وعلم وورع وزهد وبالله التوفيق وسيأتي تاريخ الجميع وبعض مناقبهم آخر الكتاب ان شاء الله واختلف الشيوخ هل المذهب والطريقة مترادفان أو متغايران وعلى التغاير فقيل المذهب ما أفتى به والطريقة ما أخذ به في نفسه وقيل المذهب ما قاله بنفسه والطريقة ما قاله أصحابه على أصوله وهذا الذي رجحه ابن ناجي وغيره والله أعلم ص (مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين و بيان المتفقهين) ش يعني سألتني أن أكتب لك مع الجملة المختصرة والجمل من أصول الفقه وفنونه ما سهل أي يسر وقرب للفهم سبيل أي طريق ما أشكل أي اشتبه واختلط من ذلك أي من الجملة وتفاصيلها الواجبة والمندوبة والجمل وما احتوت عليه

كابن شهاب فقيل انه لم يأخذ عنه وقيل لشدة اتباعه السلف وقد قال ليس لاحد رأي مع السنة وما استمر عليه عمل أئمة الهدى وقد أجمع أهل الفضل على فضل مالك رحمه الله تعالى ولم يزل أئمة الدين المقتدى بهم المعوّل في التحقيق عليهم يختارون مذهبه ويرجحونه على غيره من المذاهب كلها والحمد لله على تمهيده * وذكر أبو محمد عبد الله ابن سلامة أن القاضي أبا بكر لسان الامة وسيد أهل السنة رضي الله عنه كان في مجلس اقرائه وبين يديه جمع وافر وكان يقرىء المذاهب الاربعة ويرجحها ثم يأخذ في الترجيح والاحتجاج لمذهب الامام مالك رحمه الله فقال بعض أهل المجلس ما وجهتموه رضي الله عنكم ليس بواضح وهذه حجة ضعيفة قال فاصفر لونه وتغير وجهه وأطرق مليا ثم قال يا هذا أتقول في امام دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة ضعيفة وأين الادب مع العلم وأهله أخرج من مجلسي واحذر ان تقع عيني عليك بعد هذا اليوم فلم يقدر ان يسكن معه العراق وانتقل الى القيروان واستوطنها ودرس فيها مذهب مالك وألف كتابا في مناقب الشيخ أبي بكر وصدره بمسئلته هذه فجزاه الله خيرا عن تخلقه وتواضعه * والمذهب والطريقة قيل هما بمعنى واحد وانهما لفظان مترادفان وقيل مذهبه ما يفتي به وطريقته ما يفعله في خاصة نفسه فقد يحمل على نفسه أشياء لا يفتي بها غيره * وقيل مذهبه ما قاله وثبت عليه وطريقته ما قاله ورجع عنه والصواب انه أراد بالمذهب قول مالك والطريقة قول أصحابه اذ طريقة أصحابه طريقته ولذلك نجد الشيخ كثيرا ما يذكر قول بعض أهل المذهب ويترك قول مالك والى هذا كان يذهب شيخنا أبو محمد عبد الله بن الشيخ أبي محمد عبد الله الشبيبي وكان من عادته التكلم بالوعظ في أول ميعاده لكثرة من يحضر عنده من العوام فتارة يعظ في تفسير كتاب الله عز وجل وهو الاعم والاغلب من حاله وتارة يعظ في تفسير لمسلم وتارة فيهما وفي قراءة العقيدة فقرىء عليه هذا المحل سنة فذكر ما قلناه وقال سأعرّف بمالك وأصحابه فكان كل يوم يذكر رجلا ورجلين ويعظ على نحو ما يذكر من الحكايات المنقولة في الذي يعرّف به الى ان وصل الى الشيخ أبي يوسف الدهماني وهو آخر من ذكر الشيخ صاحب معالم الايمان نفعنا الله بجميعهم وكان الشيخ المذكور يقرىء العلم من طلوع الشمس أو قرب طلوعها الى أن تحضر صلاة الظهر وكان فصيحا متواضعا لا يعنف على من يستشكل أو يسأل فيخرج لينال شيأ من الطعام ويتوضأ بعد ويصلي الظهر قريبا من العصر ثم يصلي العصر ويجلس ليجوّد عليه من حينئذ الى أن تصلي العشاء الآخرة وربما يقرأ عليه بعد ذلك وظهرت له كرامات متعددة والغالب أن من قرأ عليه انتفع من حسن نيته وكثرة بيانه نسأل الله أن ييسر عليّ بتاليف كتاب أذكر فيه أيضا فضل الشيخ وما كان عليه (قوله مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك الى آخره) سهل بمعنى يسر وهوّن والرسوخ لغة الثبوت فيريد الثابتين في العلم والمتفقهون الفقهاء وأراد بذلك أصحاب مالك كابن القاسم وأشهب وابن وهب وغيرهم ويقال فقه بكسر القاف اذا فهم

مع ما سهل سبيل ما اشكل من ذلك من تفسير الراسخين و بيان المتفقهين

من أصول الفقه وفنونه فى المذهب المذكور اذ فى كلام الامام وتابعيه مشكلات قام ببيانها من بعدهم فأبانوا عن مشكلها وفسروا مبهمها والتفسير التبيين والايضاح وقيل التفسير مغاير للتبيين والاول أشرف من الثانى ولذلك أضاف الشيخ التفسير للراسخين والبيان للمتفقهين لان التفسير الكشف عن المراد من اللفظ والتبيين توصيل المعنى المراد بعبارة واضحة فهو تابع والراسخون جمع راسخ والراسخ الثابت فى العلم وغيره ثبوتا لا يتزحزح ولا يتزلزل ولا يحيد به عن موقعه فى توقيع ولافهم والمتفقهون جمع متفقه أى بالغ فى الفقه مبلغ الرد والقبول والتقلب فالمراد المتخلون للفقه على وجه فالاولون كابن القاسم وأشهب وابن وهب وعبد الملك ومطرف وابن كنانة ونحوهم والآخرون كسحنون والشيخ وأمثالهم وقد يراد بالتفقه تفعل الفقه على غير تحقق به وليس ذلك بمرادهنا وقد قال تعالى ليتفقهوا فى الدين أى يتعلموا ما يتعلق به من الاحكام تفهما وتحصيلا والله أعلم ص (لما رغبت من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن) ش لما ذكر مقاصد المطلب وهى خمسة بيان الواجب نطقا وعقدا وعملا وبيان المندوب كذلك على حسب متعلقه من الجوارح وتعلقه وذكر جمل من أصول الفقه وفنونه وكون ذلك مقيدا بمذهب مالك مع ما يحل مشكله ويفتح مقفله من كلام عالم راسخ أو متفقه ناصح ذكر السبب الموجب لطلب ذلك والباعث عليه وهو رغبته فى تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن أى الحروف التى يقرأ بها القرآن وسواء أراد حروف التهجى أو حروف الرواية فهى التى يقرأ بها فتدل عليه والا فنفس القرآن لا يوصف بالحروف الحسية لثبوت قدمه وهى حادثة وقد اعترض أبو بكر بن الطيب هذا الاطلاق على الشيخ وأجيب بان جوازه ماخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف الحديث والشبه فى التعليم من جهة انه يحصل أولا حفظا وضبطا ثم تصويرا وفهما ثم تتبعا وتدقيقا ثم افادة وتحقيقا والله أعلم ثم بين علة رغبته فى ذلك وحرصه عليه فقال ص (ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته) ش هذه علة بعد علة لانه طلب لما رغب ورغب فيما طلب ليسبق ودين الله الاسلام أضيف اليه لانه ارتضاه ولم يقبل سواه فقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه أفغير دين الله تبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وفهمه ادراك مقاصده وأصوله التى يتميز بها من غيره وذلك فى باب ما تنطق به الالسنة ويعرف بالعقائد وأصول الدين وهو علم الاديان ما يتميز به دين الحق من دين الباطل وشرائعه طرائقه فان الشرائع جمع شريعة وهى الطريقة المتبعة فشرائع الله أحكامه التى لا تعرف الا منه ومن ثم كان الحكم خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث أنه مكلف فلزم منه أن لا حكم الا لله ولا حكم قبل الشرع بل الامر موقوف الى وروده خلافا للمعتزله فيهما وتحقيق ذلك من الاقوال والرجاء يأتى قريبا ان شاء الله والبركة الخير المتدارك المتزائد وتحمد تمدح ويثنى عليها بالجميل والعاقبة ما يؤول اليه الامر والمقصود ما يحصل لهم النفع به عاجلا وآجلا فهو مرجو فى الدنيا والآخرة بذلك والله أعلم ص (فاجبتك الى ذلك لما رجوت لنفسى ولك من ثواب من علم دين الله أو دعا اليه) ش معنى أجبتك اسعفتك بمرادك الذى هو كتب الجملة المختصرة وما

لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته فاجبتك الى ذلك لما رجوته لنفسى ولك من ثواب من علم دين الله أو دعا اليه

وفقه بفتحها اذا سبق غيره للفهم وفقه بضمها اذا صار له الفقه سجية ذكره ابن عطية وغيره قال صاحب البيان التفقه فى القرآن معرفة أحكامه وحدوده ومفصله ومجمله وعامه وخاصه وناسخه ومنسوخه وذلك آكد من حفظ شواذ حروفه فان لم يتفقه فيه ولا عرف شيأ من معانيه فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا (قوله لما رغبت الى آخره) هذا بيان للسبب الموجب لسؤال السائل تأليف هذه الرسالة وهى الرغبة فى تعليمه للولدان أو يكون بيانا لسبب سؤاله ان تكون جملة مختصرة لانها أقرب للحفظ وأسهل للضبط والبركة الخير وزيادته (قوله فاجبتك الى ذلك الى آخره) المراد بهذه الجملة ترجى حصول الثواب لهما هذا بدعائه وهذا بتعليمه قيل ويحتمل أن تكون أو بمعنى الواو اذ كل واحد منهما فى الحقيقة داع ومعلم فالشيخ أبو محمد داع بتأليفه من جهة المعنى ومعلم به والشيخ أبو محفوظ محرز داع

معها وتحصل ذلك فى أربعة آلاف مسئلة تضمن أربعمائة حديث تارة نصا وتصريحا وتارة اشارة وتلويحا وهى اذا تتبعت وجدت على ذلك الا فى القليل لكن مع ضعف جملة من أحاديثها ويذكر ان الابهرى خرج أحاديثها كلها باسانيدها فى تأليف مفرد ولم أقف عليه وفى قوله أجبتك إخبار عن تقدم الكتب على الخطبة وقد يريد عزمت على اجابتك عزما ينزل منزلة الوقوع لتحققه ان شاء الله والاول أظهر وفى قوله لما رجوت لنفسى ولك اخبار عن ان عزمه على الاجابة انما أراد به ثواب الله لنفسه ولمن ندب لذلك فان الدال على الخير كفاعله وفاعله من أهل الجنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لأن يهدى الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وكل من الشيخ والسائل منه ممن دعا الى دين الله وعلمه وسيذكر ثواب ذلك ان شاء الله ص (واعلم ان خير القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب للخير مالم يسبق الشر اليه وأولى ماعنى به الناصحون ورغب فى أجره الراغبون ايصال الخير الى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها وتنبيههم على معالم الديانة وحدود الشريعة ليراضوا عليها وما عليهم ان تعتقده من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم) ش أتى بهذه الجملة تنبيها على أن قلوب أولاد المؤمنين محل لقبول الخير فيطلب القاؤه اليها أكثر من غيرها وان أهم ما اشتغل به أهل العلم والدين توصيل ذلك اليهم فاما الاول فلفراغ قلوبهم والقلب الفارغ يقبل ما يلقى اليه بلا مشقة ولا تعب ثم اذا دخله لم يخرج منه بل كما قال قائلهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فمعنى خير القلوب أخيرها اى أفضلها وأحسنها وأوعاها أحفظها وسمى الوعاء وعاء لانه يحفظ ما يلقى فيه وتعيها اذن واعية أى تحفظها والخير فى قوله للخير المراد به ما فيه صلاح ومنفعة وهو هنا العلم والعمل وخير كل قوم على حسب ما هم فيه فخير الزهاد فى نفى الدنيا عنهم وخير غيرهم فى حصولها لهم الى غير ذلك وأرجى القلوب أى أكثر القلوب يرجى له حصول الخير الذى هو العلم والعمل مالم يسبق الشر الذى هو السوء والمكروه اليه وقلوب أولاد المؤمنين كذلك لكونها لم يسبق الشر اليها مع ايعائها للخير لانتفاء الشواغل والشواغب عنها واذا كان الامر كذلك كان المطلوب بل الاهم والاولى السعى فى عمارة هذه القلوب بكل أمر محبوب ومطلوب لانه زرع فى أرض طيبة وعمل فى محل معمل فيتعين على العالم الناصح لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين أن يعمل بما علم و يعلمه من لم يعلم اذا كان أهلا للتعليم أو كان واجبا عليه فقد جاء فى الخبر لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم ولا تؤتوها غير أهلها فتظلموها وفى معنى ذلك قيل

ومن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

واعلم ان خير القلوب أوعاها للخير وارجى القلوب للخير مالم يسبق الشر اليه وأولى ماعنى به الناصحون ورغب فى اجره الراغبون ايصال الخير الى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها وتنبيههم على معالم الديانة وحدود الشريعة ليراضوا عليها وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم

الى التأليف ومعلم به ولم يقطع بحصول الثواب لان القبول مغيب وهو متوقف على العاقبة والله أعلم (قوله واعلم ان خير القلوب الى آخره) يعنى ان القلوب متفاضلة فأفضلها أكثرها وعيا للخير وأقربها من هذه الحالة قلب لم يسبق الشر اليه اذ لا مانع فيه وقلوب الصبيان بهذه المثابة (قوله وأولى ماعنى الناصحون به الى آخره) الناصحون المرشدون للخير المحذرون من الشر والرسوخ الثبوت والتنبيه هنا الايقاظ من سنة الغفلة والجهالة والمعالم المراد بها قواعد الدين وخرج مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قالها ثلاثا قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فهذا من النصح لعامة المسلمين (قوله وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم الى آخره) قيل يحتمل ان تكون ما استفهامية التقدير أى شىء عليهم فى ذلك أى أى مشقة تلحقهم فيه مع كبير فائدته وهو الرسوخ فى القلب والرياضة والتانيس وحصول شرف الدنيا وعز الآخرة فتحصل لهم المنفعة بهذه الجملة والسيادة بعلمها ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب ومنهم من حمل قوله وما عليهم على النفى للوجوب وضعف لان اللفظ لا يساعده ومعنى قول الشيخ يطفئ غضب الله أى النار التى اعدها الله لمن خالف أمره ونهيه والمراد اطفاء الغضب عن آبائهم ومن تسبب فى تعليمهم أو معلميهم أو عنهم فيما

ثم قال اعلم كلمة تنبيه لحظ الفائدة والقلوب جمع قلب عبر به عن العقل بملازمته له والرجاء تعلق القلب بمطموع يحصل فى المستأنف مع الاخذ فى العمل المحصل له وأولى أحق وأهما عنوا به بالفهم صرف العناية اليه وتهمهم به ويروى بالفتح مع ما فيه أى أتعب فيه نفسه وأسرها لاجله والناصحون جمع ناصح وهو العامل فى نفع الخلق بما أمكنه وفى حقوق نفسه او حقوق الله وفى مسلم من طريق تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله. ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم ورغب طلب بجد واجتهاد والراغبون جمع راغب وهم المجدون فى الطلب والاجر الثواب المترقب من الله على فعل ما يرضاه والايصال والتوصيل التبليغ وكونه الى قلوب أولاد المؤمنين لكونها قابلة بخلاف أولاد الكفار مع عدم امكان ذلك غالبا ولو أمكن لوجب وايصال الخير اليها تارة بالتعليم وتارة بالتذكير وتارة بهما وتارة بغير ذلك قال الله تعالى أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن الآية ومعنى ليرسخ فيها ليثبت فلا يتزلزل ولا يتزحزح لعدم تزاحم الاضداد والعوارض عليهم وقد تقدم ان الرسوخ الثبوت والتنبيه الايقاظ للامر المغفل ومعالم الديانة أى الطرق الموصلة اليها لانه جمع معلم وهو دليل الطريق عند خفائه والديانة ما يدان الله به أى يعامل ومنه قوله كما تدين تدان أى كما تفعل يفعل بك وهو راجع الى الجزاء وحدود الشريعة ما ينتهى اليه أمرها من اباحة وتحريم وغير ذلك فان الحد فى اللغة المنع وحدود الله ما يمنع تعديه والشريعة ما جاءنا عن الله بواسطة رسوله من أمر ونهى وغيرهما ومعنى ليراضوا ليذللوا من الرياضة التى هى تمرين برفق لما يراد دوامه هنا وما قيل موصولة بمعنى الذى فالتقدير والذى عليهم يعنى عند بلوغهم وتوفر شروط التكليف فيهم وقيل هى نافية وان كل ما ذكر ليس عليهم ولكنهم يتعلمونه رياضة وتمرينا والله أعلم والذى تعتقده من الدين قلوبهم هو فى الباب الاول والذى تعمل به جوارحهم هو ما وراء ذلك فتدخل فيه الاحكام لان اعمالها عمل بها والله أعلم والجوارح جمع جارحة وهو العضو من يد ولسان وبطن وفرج وغيرها وبالله سبحانه التوفيق ص (فانه روى ان تعليم الصغار لكتاب الله يطفئ غضب الله وان تعليم الشئ فى الصغر كالنقش فى الحجر) ش يعنى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم رواه هو فى مختصره بلفظ من تعلم علما وهو شاب كان كوشى فى حجر ومن تعلم بعد ما يدخل فى السن كان كالكتابة على ظهر الماء ومعنى يطفئ غضب الله قيل يطفئ النار التى يستحقها من غضب الله عليه وقيل معناه يرد عنه الانتقام لان الغضب فى حقنا غليان واشاطة تدعو الى الانتقام من المغضوب عليه فاذا زالت ارتفع الانتقام عنه والله تعالى منزه عن الغليان والاشاطة فغضبه ارادة الانتقام ممن غضب عليه من غير ان يحدث به فى ذلك حادث واطفاء هذا الغضب عبارة عن رد الانتقام عمن استحقه والله أعلم ص (وقد مثلت لك من ذلك ما ينتفعون ان شاء الله بحفظه و يشرفون بعلمه و يسعدون باعتقاده والعمل به) ش مثلت شخصت ووجهت من ذلك بعض الذى ذكرت وهى الجملة المختصرة وما يتعلق بها و يتبعها من أصول الفقه وفنونه ثم ما سهل سبيل ما اشكل الى آخره وتحصل ذلك فى أربعمائة حديث مضمنة أربعة آلاف مسئلة كذلك قالوا وفى الاحاديث نظر وقد أشار بقوله ما ينتفعون الى آخره انه رجا من الله النفع لحافظها والشرف للعامل بما فيها والسعادة للمعتقد لما يتضمن الاعتقاد منها والعمل بما يطلب العمل به منها وقد حقق الله تعالى له ذلك فلا يعتنى بها أحد علما وعملا الا كان غنيا أو عالما أو رئيسا أو صالحا أو أحدهما أو اثنين أو ثلاثة منها وقد ذكر ذلك الشيوخ وعزوه

فانه روى أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفئ غضب الله وان تعليم الشئ فى الصغر كالنقش فى الحجر وقد مثلت لك من ذلك ما ينتفعون ان شاء الله بحفظه و يشرفون بعلمه و يسعدون باعتقاده والعمل به

يستقبل من الزمان وقد ورد لولا صبيان رضع وشيوخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صباً (قوله وقد مثلت لك الى آخره) الانتفاع بالرسالة ظاهر لا ينكر وقيل فيها أربعة آلاف مسئلة والنفع يقع بكل مسئلة منها فضلا عن الكل وكل مسئلة بحديث ففيها أربعة آلاف حديث وأسندها الابهرى فى كتاب سماه مسالك الدلالة

للاستقراء فانه طريقة وبالله التوفيق ص (وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين و يضربوا عليها العشر و يفرق بينهم فى المضاجع فكذلك ينبغى أن يتعلموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم ليأتى عليهم البلوغ وقد تمكن ذلك من قلوبهم وسكنت اليه أنفسهم وأنست بما يعملون به من ذلك جوارحهم) ش يعنى جاء من حديث سبرة بن معبد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مروا صبيانكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال حسن صحيح وهو فى المدونة من رواية ابن وهب وقد اختلف فى الضرب عليها لعشر فمنعه ابن نافع بناء على انه ظلم اذ لم يجب عليهم شىء والمشهور الاول ولا يؤمروا بالصوم وفرق بينه و بين الصلاة بتكررها واتساع أحكامها فهو تمرين وترشيح لما يطالبون به بعد من أحكامها بخلاف الصوم فانه قليل الاحكام غير متكرر مع أنه تعذيب للنفس واجحاف بها واضرار به لغير فائدة له فى الحال ولا رجائها فى المآل وان كان يحصل له بذلك ثواب أولوالديه وأمرهم بالصوم ربما يؤل الى نقيض المقصود من النفرة والاستثقال لذلك واختلف فى زمان التفريق فى المضاجع فقال ابن القاسم وابن وهب فى السبع وقال ابن حبيب فى العشر وقياس الشيخ تعليمهم ما عسى أن يجب عليهم من غير الصلاة صحيح واضح الحكمة وهى قوله ليأتى عليهم البلوغ وقد تمكن ذلك من قلوبهم محبة واعتقادا وسكنت اليه أنفسهم استراحة واستنادا وأنست بما يعملون به من ذلك جوارحهم رياضة واجتهادا فتسهل عليهم العبادات وتتحقق عندهم الاعتقادات بلا تعب ولا مشقة والله أعلم ص (وقد فرض الله سبحانه وتعالى على العباد عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات) ش يعنى ان الذى يجب تعلمه هو ما فرض

وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين و يضربوا عليها العشر و يفرق بينهم فى المضاجع فكذلك ينبغى ان يعلموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم ليأتى عليهم البلوغ وقد تمكن ذلك من قلوبهم وسكنت اليهم انفسهم وانست بما يعملون به من ذلك جوارحهم وقد فرض الله سبحانه على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات

فى اسناد أحاديث الرسالة (قوله وقد جاء الى آخره) روى هذا الحديث جماعة منهم ابن وهب فى المدونة ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه ورواه ميسرة بن معبد الجهنى عن النبى صلى الله عليه وسلم وليس فى حديث ميسرة التفريق فى المضاجع والعجب انهم اختلفوا مع ذلك فى الوقت الذى يؤمر فيه الصبى بالصلاة فقال يحيى بن عمر يؤمر بها اذا عرف يمينه من شماله فقيل بظاهره وقيل اذا ميز الحسنات من السيئات لان كاتب الحسنات عن يمينه وكاتب السيئات عن شماله وكلا التاويلين نقلهما التادلى وقال ابن حبيب عن ابن الماجشون يؤمر بها اذا أطاقها وان لم يحتلم وما روى عن مالك فى المجموعة يؤمر بها اذا بلغ الحلم فمحمول على أمر المكلفين وروى ابن وهب عن مالك فى العتبية يضربون عليها لسبع واختلف فى الزمان الذى يفرق بينهم فى المضاجع عنده فقال ابن القاسم اذا بلغ سبع سنين وقال ابن وهب اذا بلغ عشر سنين ولا يؤمر المطيق للصوم به على المشهور وفرق بينهما بثلاثة فروق أذكرها ان شاء الله تعالى فى الصوم قال ابن رشد للصبى حال لا يفهم فيها ولا يعقل لخاله فيها كالبهيمة فعله جبار وحال يعقل فيها ينبه فيها الصبيان على الصلاة والزكاة ثم اختلف فى أجر الصبى لمن يكون فقيل للاب وقيل للام وقيل بينهما قال بعضهم ولا يمتنع أن يكون للصبى أجر أيضاً وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصبى ألهذا حج قال نعم ولك أجر (قوله فكذلك ينبغى الى آخره) العباد جمع عبد وهو يجمع على عباد وعبيد وأعبد والقول ما يتلفظ به والعمل ما يتعلق بالجوارح والقلوب وهو يتناول القول بخلاف الفعل فانه لا يتناوله هكذا أدركت بعض من لقيته يقرره فيكون على هذا عطف الشيخ العمل على القول من باب عطف العام على الخاص والدليل على ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فهو يتناول القول بلا شك وحمل بعض الشيوخ كلام المؤلف على ان القول مغاير للعمل لان الاصل فى العطف المغايرة قال ويقوى ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم انى أعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقد قال بعض الناس فى قول النحاة فعل ولم يقولوا عمل لان الفعل يعم القول والعمل والبلوغ يكون بالاحتلام اتفاقا ويكون بالسن واختلف فى مقداره على أربعة أقوال فقيل خمس عشرة سنة قاله ابن وهب وقيل سبع عشرة سنة وقيل ثمانية عشر وكلاهما لابن القاسم والآخر منهما هو

الله على عباده والذى فرض الله على عباده نوعان عمل جوارحى واعتقاد قلبى فاعمال الجوارح ثلاثة مالى وبدنى وما تركب منهما والاعتقاد ثلاثة ايمان واخلاص ونية فالايمان فى الباب الأول والاخلاص فى باب جمل من الفرائض والنية فى آخر باب الوضوء ولكل أحكام تخصه وشروط يرجع اليها فيه فانظر ذلك وبالله التوفيق ص (وسأفصل لك ما شرطت لك ذكره بابا بابا ليقرب من فهم متعلميه ان شاء الله واياه نستخير وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) ش معنى أفصل آتى به مفصلا أى قطعا قطعا فان الفصل هو القطعة من الكلام والتفصيل البسط والبيان والذى شرط ذكره هو الاتيان بما طلب منه من الجملة المختصرة بما احتوت عليه وما أضيف اليها والشرط قوله فاجبتك الى ذلك بابا بابا أى بابا بعد باب قيل والمراد ترجمة ترجمة لان من القطع ما لم يترجمه بالباب كما يجب منه الوضوء على الصحيح والتيمم والمسح على الخفين ونحو ذلك وجملتها ثمانية وأربعون ترجمة منها بغير لفظ الباب نحو من ثمانية وباقيها مبوب وعلى ذلك يتناولها بعضهم بقوله بابا بابا الى آخرها الأكثر وقوله ان شاء الله تفويض ورجوع لعلم الله وامتثال لقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله وتحقيق لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله ليقرب من فهم متعلميه ان شاء الله فتفصيله واضح لانه لو كان سردا أدى الى الملل وصعب فهمه لاتساعه وكانت مسائلها لا تعرف مظانها والله أعلم والاستخارة طلب الخيرة وهى مشروعة فى كل أمر لم تتحقق عاقبته ومنه التأليف والتقييد بخلاف تعليم العلم وافادته فالاستخارة فى الاول وقد تكون باعتبار الوقت والحال وحديث الاستخارة رواه البخارى وغيره من حديث جابر رضى الله عنه وهو مشهور وقوله وبه نستعين أى نطلب منه الاعانة على ما نحن بصدده من أمر الكتاب والارشاد والدعوى الى الله وينبغى لكل مؤمن ذلك فى مقصده لان الاعانة هى التقوية على ما يراد من أمر الدين والدنيا وهى أصل كل أصل فى ذلك ولقد أحسن القائل فى ذلك

اذا لم يعنك الله فيما تريده * فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم يرشدك فى كل مسلك * ضللت ولو ان السماك دليل

ص (ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) ش يعنى ولا حركة ولا سكون ولا تحول ولا ثبات الا بتحريكه وتسكينه ولا تحول عن أمر ولا ثبات فيه الا بقضائه وقدره ومشيئته واعانته فهذه الكلمة تفويض الى الله سبحانه وهى عنوان الرضا بالقضاء ومن ثم كانت كنزا من كنوز الجنة لانها توقع فى راحة الابد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى رضى الله عنه يا عبد الله بن قيس ألا أخبرك بكنز من كنوز الجنة قال بلى يا رسول الله قال لا حول

وسأفصل لك ما شرطت لك ذكره بابا بابا ليقرب من فهم متعلميه ان شاء الله وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

المشهور قاله المازرى وقيل ستة عشر سنة ذكره ابن رشد مع الثلاثة الاول فى كتاب المأذون له من المقدمات ولم يعزها وما ذكرناه هو الذى أعرفه فى المذهب وذكر التادلى عن أبى محمد صالح قولا خامسا تسع عشرة سنة ولا أعرفه واختلف فى الانبات فقيل علامة للبلوغ وقيل لا وكلاهما فى المدونة فى كتاب السرقة والاول لمالك والثانى لابن القاسم قال ابن رشد وهذا فيما يلزمه فى ظاهر الحكم من طلاق وحد وفيما بينه وبين الله لا يلزمه وقول الفاكهانى ثالثها يعتبر فى الجهاد خاصة لا أعرفه وهذه العلامات يشترك فيها الذكر والانثى وتزيد الانثى بالحيض والحمل وظاهر كلام أهل المذهب أن تغير رائحة الجناحين ليس بعلامة وفى الذخيرة انه معتبر (قوله وسأفصل لك الى آخره) انتصب بابا على الحال وان لم يكن مشتقا لكنه بمعنى المشتق اذ هو فى معنى مفصل فهو مشتق من التفصيل وفعل ذلك لانه أعون على الحفظ وأقرب الى الفهم ونستخير أى نطلب منك الخيرة وكذلك ينبغى لكل عازم على أمر أن يستخير الله عز وجل فى الاقدام عليه فان فى الاستخارة تسليما لامر الله تعالى ونستعين أى يطلب منك الاعانة وعن ابن مسعود رضى الله عنه سمعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول لا حول ولا قوة

ولا قوة الا بالله العلى العظيم متفق عليه زاد النسائى ولا ملجأ من الله الا اليه وانما كانت من كنوز الجنة لان الرضى عن الله مفتاح السعادة وباب الرحمة فقد قال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه الرضى باب الله الاعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه بقوله ان معناها لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا باعانة الله والعلى معناه المرتفع فى المنزلة والمكانة والعظمة والعظيم الذى يصغر عند ذكر وصفه كل شئ سواه بل هو تعالى عظيم فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله عظيم فى علوه على فى عظمته ص (وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) ش هذا اللفظ لفظ خبر ومعناه الدعاء فتقديره يا الله صل والصلاة من الله على نبيه الاقبال بزيادة التشريف والتعظيم وعلى عباده الاقبال بالعطف والاكرام ومن الملائكة الاقبال بالدعاء والاستغفار ومن النبى صلى الله عليه وسلم بالدعاء ونحوه وقد أشار الخفاف الى هذه الجملة وصرح غيره بان معنى الصلاة فى اللغة راجع لذلك واستشهد ببيت له من كلام العرب والبيت قول الشاعر*

وصلى على دنها وارتسم*وسيدنا من له الشرف الكامل علينا وهو عليه السلام كذلك بحيث انا ان قلنا سيد يملكنا فالنبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وان قلنا سيد منا فهو مبعوث من أنفسنا بضم الفاء ومن أنفسنا بفتحها وهو سيد بنى آدم ولا فخر صلى الله عليه وسلم وعلى آله أى أهل بيته وهم بنو هاشم و بنو المطلب الذين تحرم عليهم الصدقة على المشهور وقيل آله أمته واختاره ابن منصور الازهرى ودليله أدخلوا آل فرعون أى أتباعه وصحبه جمع صاحب وصحابى وهو من اجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم مؤمنا به عند جمهور المحدثين وسلم تسليما أى أطلب السلامة أى وسلمهم يا رب من كل آفة ونقص تسليما حسبى الله ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الا بالله العلى العظيم فقال أخبرك بتفسيرها فقلت بلى بابى وأمى يا رسول الله فقال لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وفى رواية انه قال كذا أخبرنى جبريل عن الله عز وجل وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانه يدفع تسعة وتسعين داء أدناها اللمم قال الفاكهانى اللمم لفظ مشترك والظاهر اللائق بالحديث ان شاء الله تعالى انه الطرق من الجنون يقال رجل ملموم أى به لمم لانه من جملة الادواء وعن مكحول رضى الله عنه من قالها كشف الله عنه سبعين بابا من الشر أدناها الفقر وأجاز النحويون فى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم نصبهما من غير تنوين و رفعهما مع التنوين ونصب الاول من غير تنوين و رفع الثانى معه والعكس وقول الشيخ وصلى الله على سيدنا محمد الصلاة من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء والاجماع ان الصلاة عليه واجبة على الجملة واختلف فى الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم فقال عياض فى الشفاء وجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك أنه لا يجوز ان يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال فى المبسوط ليحيى بن اسحاق أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغى لنا ان نتعدى غير ما أمرنا به وقال يحيى بن يحيى لست آخذا بقوله ولا باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وما جاء من تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله ووجدت معلقا عن أبى عمران الفاسى روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم قال و به نقول قال ولم يكن يستعمل فيما مضى وسمى نبينا بمحمد صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة وجمهور العلماء على جواز اضافة آل الى المضمر كما فعله الشيخ فى قوله وآله وأنكره الكسائى والنحاس والزبيدى وقالوا لا تصح اضافته الى المضمر وانما يضاف الى الظاهر فيقال على آل محمد وفى حقيقة الآل مذاهب فقال الشافعى بنو هاشم و بنو المطلب وقيل عشيرته وأهل بيته وقيل جميع الامة واختاره الازهرى وغيره من المحققين والسلام التحية